



الإعجازُ القرآنيُّ في الدَّرسِ الكلاميِّ (رُوى وإتجاهات)

أ. د. عمر عيسى عمران

Dr. Omar Eissa Omran Alhleby

Islamic Sciences College, Iraqi University

07725960649

dr.omaressa_1978@yahoo.com

م. م. سارة جبير أحمد

Sarah Jubyear Ahmed

07817140627





في علمهم بالإعجاز القرآني أعلم بمنابت القصيص
ممن جاء بعدهم، وهم النُّقَاب الكاشفون عن
النُّقَاب، وهم من أكلوا الرأس وأعلم بما فيه.

الملخص

يرتبط الإعجاز القرآني بعلم الكلام الإسلامي كون الأخير هو المؤسس لهذا المفهوم في باب النبوات حيث صدق الرسالة والرسالات، وحقية النبوة. فضلا عن ارتباط المفهوم بكلام الله تعالى الذي هو صفة من صفاته الذاتية ومن أهم مباحث علم الكلام، ومن هنا كان من المهم لمن يروم التصدر للحديث عن الإعجاز القرآني أن يتصلع من المعرفة الدينية والكلامية منها بخاصة حتى لا يقع في فخ الاصطلاحات الجديدة والمتكثرة الملصقة بهذا المفهوم؛ فالإعجاز القرآني نظرية متكاملة الأركان، أقامها المتكلمون على وفق أسس وضوابط، وألّفت فيها المصنفات الكثيرة الدقيقة، ولم يتصدّر للحديث فيها وعنهما من المتكلمين إلا من تزلّع منهم بدراية وافية وتامة من اللغة والبلاغة والبيان وعلم الكلام، وقد حاولنا في هذا البحث تجلية مفهوم الإعجاز القرآني بحسب الرؤية العقدية في الدرس الكلامي عند كبار المصنفين في هذا الباب، ونوهنا بأهمية وضرورة الميز بين نصره الدين بالعاطفة وبين نصرته بالحجة والبرهان، حيث أكد البحث حقيقة وقطعية إعجاز القرآن وأشرنا إلى ضيق مصطلح الإعجاز عند المتقدمين حتى لا يقع الناظر في لبس عند الاطلاع على كلامهم ومقارنته بسعة المصطلح عند المتأخرين فيعرض عليهم بما لا يتوافق مع اصطلاحهم، وأن المتقدمين كانوا

* * *



المقدمة

نحمدُكَ اللَّهُمَّ حمدًا يُوافي نِعَمَكَ ويكافئُ
مزيدَكَ، ونصلِّي، ونسلم على خاتمِ أنبيائك وشفوةِ
خلقِكَ سيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وعلى آله الطيبين وصحبه
الهُدَاةِ الراشدين ومن تبعهم بإحسان إلى يومِ الدين.
وبعد؛ فيرتبط الإعجاز القرآني بقضايا عقديّة
مهمة تمثل أعمدة الدرس الكلامي، الأولى ترتبط
بصدق الرّسالة وحقّيّة النبوة. والثانية ترتبط بكلام
الله تعالى الذي هو صفة من صفاته الذاتية. والثالثة
ترتبط بالمعجزة.

وعلى ذلك يجب على من يتصدّر للحديث
عن الإعجاز القرآني أن يتصلّع من المعرفة الدينيّة
والكلاميّة منها بخاصّة حتى لا تقع في فخّ
الاصطلاحات الجديدة والمتكثرة الملتصقة بما نروم
تجليته هنا وايضاحه.

إن الإعجاز القرآني نظرية متكاملة الأركان، أقامها
المتقدمون على وفق أسس وضوابط، وألّفت فيها
المصنفات الكثيرة الدقيقة، ولم يتصدّر للحديث
فيها وعنّها إلا من تزلّع بدراية وافية وتامة من اللغة
والبلاغة والبيان وعلم الكلام إيمانًا من الجميع أنّ
استباحة حمى هذه المسألة من قبل المتسوِّرين
على حائطها تحت هوس مقدرتهم على تجلية
معانيها وتقرير وجوه الإعجاز ومبانيها لأدنى ملابسة
وأدنى اشارة سيؤدي إلى تفكّك هذه المنظومة
العلميّة الدقيقة والرّصينة ومن ثمّ تضمينها رؤى

Summary. Al-Adaz Al-Qurani is associated with Islamic epistemology. The latter is the founder of this concept in the door of prophecies, where the letter, the letters, and the right to prophecy are true. In addition to the connection of the concept with the words of God, which is one of His personal qualities and one of the most important scholars of speech, it was important for those who speak of the Qur'anic prodigies to break out of religious and verbal knowledge, in particular, so that he would not fall into the trap of the new and frequent terms attached to this concept; Al-Rajaz Al-Qurani is an integrated theory, developed by speakers on the basis of rules and regulations, in which many categories of precision have been drawn. Only those who have a full and complete knowledge of language, rhetoric, speech and speech have spoken of them. In this research, we have tried to reflect the concept of Al-Rajaz Al-Qurani in accordance with the nodal vision in the course of the major authors.

* * *



أو التوسع من قبل هذا الطرف أو ذاك، ونسأل الله تعالى أن نكون وفقنا في اعداد هذا البحث ورسم صور مباحثه ومطالبه كما أردنا، وقد تطلب البحث أن ينعقد نظمه ورسمه في مقدمة ومبحثين وخاتمة وعلى النحو الآتي:

المبحث الأول: تحديد مصطلح الإعجاز القرآني وأهميته

المطلب الأول: حقيقة الإعجاز القرآني.

المطلب الثاني: أهمية الإعجاز عند المتكلمين.

المبحث الثاني: دلائل القران لا وجوه الإعجاز.

المطلب الأول: حقيقة المعجزة ووجوه الإعجاز.

المطلب الثاني: اسرار القران ودلائل اعجازه .

وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين.

* * *

واتجاهات خطابية لا برهانية يقينية وصولاً إلى تعبيد الطريق أمام المنحرفين ليسلكوه محملين بالنوايا السيئة لهذا الدين العظيم ودستوره الخالد القرآن الكريم، في قبال صنف آخر من الناس يحمل عاطفة جياشة لنصرة الدين وروحا تواقا لتجلية معاني الكتاب المبين وقلبا متلهفا للإشارات العلمية والأبحاث الغربية التي يحاول جهد امكانه تلمس المشتركات بينها وبين الآيات القرآنية؛ فتراه يُقيم الدنيا، ولا يقعدها حين يجد أدنى إشارة قرآنية لمسألة علمية؛ فيطير الجميع بها زرافات ووحداً بصورة ينطبق عليهم قول القائل:

سارت مشرقة وسرت مغربا

شتان بين مشرق ومغرب

فترى أنواع التقريرات والتحريرات والتحقيقات

في مدلول آية في وآد، والآية وتفسيرها الحقيقي بها في وآد ثان، وهم في كل ما تقدم يغفلون عن طبيعة المنطق القرآني حين يقرر قضية ما فإنه يكررها، ويكثر الحديث عنها، ويدلل عليها، ويوردها موارد مختلفة؛ كقضايا التوحيد والنبوة والمعاد وغيرها من مسائل الإيمان والشريعة، ومن هنا جاء هذا البحث ليعرض هذه المسألة بشكل آخر تتفق مع تقريرات أهل الاختصاص وأهل الدراية والبيان من جهابذة علماء الكلام واللغة والبيان، بعيداً عن الدخول في مباحثات لفظية ونقدية لهذا الاتجاه أو ذاك،

(١) ديوان الصبابة، شهاب الدين أحمد بن أبي حجلة المغربي، ٩٣.



المبحث الأول

تحديد مصطلح الإعجاز القرآني وأهميته

• المطلب الأول: حقيقة الإعجاز القرآني

عني العلماء بالألفاظ والمصطلحات عنايةً بالغة، وحرصوا على تحديدها خشيةً تداخلها وتشابكها؛ فيكون للمصطلح الواحد حينها عدة معانٍ^(١)، ويكون لبعض هذه المعاني مصطلحاتٍ أخرى وتلك المصطلحات لها معانٍ أخرى أيضًا مما يورث الخلل في الإطار المفاهيمي له وما يستتبع ذلك من فهم متغايرة ورؤى مختلفة ومنازع في التفكير شتى، وقد عدَّ العلماء أنَّ من أعظم أسباب الغلط في فهم كلام الله ورسوله أن ينشأ الرجل على اصطلاحٍ حادٍ؛ فيريد أن يُفسر كلام الله بذلك الاصطلاح ويحمِّله على تلك اللغة التي اعتادها^(٢).

وللعامة الندوي في كتابه المهم والرائع «ربانية لا رهبانية» فصل عقده تحت عنوان «جناية المصطلحات على الحقائق والغايات» أشار فيه إلى

(١) ثمة ولع عند المُحدِّثين في التلاعب بقضية المصطلح وتضخيمه من خلال كمية المصطلحات المستخدمة، والإغراب فيها كجزء من رسالة هؤلاء في تجهيل قرائهم والاستحواذ على ذهنياتهم.

(٢) ينظر: مجموعة الرسائل والمسائل، أحمد بن عبد الحليم، ٤١٤/١.

أهمية المصطلح وخطورته في آن، ومما ذكره فيه، ما نصه: (إن للمصطلحات والأسماء الشائعة بين الناس لأشياء جناية على الحقائق، ولهذه الجناية قصة طويلة في كل فنٍ ولغة، وفي كل أدب ودين، فإنها تولد كائنًا آخر، تنشأ عنه الشبهات، وتشتد حوله الخصومات، وتتكون فيه المذاهب، وتستخدم لها الحجج والدلائل، ويحمى فيها ويطيس الكلام والخصام، فلو عدلنا عن هذه المصطلحات المحدثه، وعن هذه الاسماء العرفية، ورجعنا إلى الماضي وإلى الكلمات التي كان يعبر بها الناس عن هذه الحقائق في سهولة وبساطة، وإلى ما كان ينطق به رجال العهد الأول والسلف الأقدمون، انحلت العقدة وهان الخطب واصطلح الناس)^(٣)، من هنا فإنَّ مصطلح الإعجاز القرآني ناله ما ناله من جناية بعض ممن راموا توسعة مضمونه ومحتواه؛ فعمدوا إلى تعريفه تعريفًا يتوافق مع مداليه التي يرومون الحديث عنها وإصاقها به، ولا شكَّ بأنَّ القرآن الكريم معجز، وإعجازه دلالة عظيمة على نبوة سيِّدنا محمد ﷺ، ويظهر هذا العجز في الإتيان بمثله، أو عشر سور من مثله، أو سورة واحدة من مثله مع امتلاك الحريصين على معارضته للدوافع والوسائل الكاملة والتامة للمعارضة: قَالَ تَعَالَى:

﴿ قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَيَّ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَتْ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ

(٣) ربانية لا رهبانية، لأبي الحسن الندوي، ط١، دار الفتح للطباعة والنشر، بيروت، ١٣٨٦هـ-١٩٦٦م: ص ٨.



احدهما: المدرسة الأدبية: ومن أبرز أعلامها الإمام عبد القاهر الجرجاني، وأبو هلال العسكري، وابن سنان الخفاجي، وهي مدرسة تُعنى بكثرة النصوص والشواهد.

والثانية: وهي المدرسة العقلية أو الكلامية ومن روادها قدامة بن جعفر، ثم أبو يعقوب السكاكي، وهي تُعنى بكثرة التعريفات والجدل اللفظي^(٣).

وسياتي تفصيل رؤى هاتين المدرستين لاحقاً وقبل ذلك نشرح في تحديد الإطار المفاهيمي للبحث وعلى النحو الآتي:

أولا / الإعجاز لغة واصطلاحاً

من يتتبع مادة (عجز) في المعجمات اللغوية يجد أن كل معانيها التي ذكرها اللغويون تستند إلى الضعف، وعدم القدرة على طلب الشيء وإدراكه، ومؤخرة الشيء.

قال ابن فارس: «العين والجيم والزاء أصلان صحيحان، يدلُّ احدهما على الضعف، والآخر على مؤخر الشيء»^(٤)، وأصلها في الاشتقاق من مادة عجز، والإعجاز أصلاً مصدر للفعل أعجز، ومنه المعجزة، وقد أجاد علماء اللغة العربية في تعريف معنى العجز، والإعجاز، والمعجزة، وتعددت أقوالهم في ذلك^(٥).

(٣) مسائل الخلاف في الاساليب الخبرية من علم المعاني في إيضاح الخطيب القزويني، ناصر بن مسفر الزهراني، ص ٢.

(٤) مقاييس اللغة، لابن فارس: ٤/٢٣٢.

(٥) لسان العرب، لابن منظور، ٩/٥٨.

ظهيراً^(١). فإذا تحقق عجزهم في كل ذلك كان آيةً من الله تعالى على اختياره لهذا النبي وإرساله إليهم بشريعته؛ لكنَّ السؤال المثار هنا ما هو الإعجاز، وما هي وجوهه، وما سرُّ هذا الإعجاز، هل هي بلاغته في ألفاظه؛ أو نظمها^(٢)؛ أو أخباره بالغيب؛ أو لما فيه من حكمة وتشريع، أو لما اشتمل عليه من حقائق علمية، أو لأنَّ الله صرف العرب، وحال بينهم وبين معارضته؟.

وقبل الإجابة عن هذه التساؤلات جميعاً أشير أولاً إلى أنَّ الإجابة ستكون متفاوتة ولا اتفاق بينها على رأي واحد محدد، وذلك لأنَّ طبيعة البحوث العلمية مختلفة ومتباينة في ذلك، فطبيعة البحث البلاغي قبل الخطيب القزويني كانت متشعبة متعددة المناهج، وقد أسفر الواقع عن وجود مدرستين يُعزى إليهما البحث البلاغي:

(١) سورة الإسراء الآية: ٨٨.

(٢) وهنا تساؤل مهم وهو هل القرآن بمعناه معجز أم بلفظه، وإذا ترجم اللفظ للغة أخرى هل يكون كلاماً معجزاً ما دام المعنى واحداً والأسرار الطبية والجيولوجية والعلمية الأخرى باقية أم يكون الإعجاز منتفياً بمعنى هل قول حسان بن ثابت: يقول الله قد أرسلتُ عبداً... يقول الحق ليس به خفاء... هل يستساغ أن يقال المعنى؛ فينسب لله قولاً كما فعل حسان رضي الله عنه، وفي معرض الإجابة عن هذا السؤال نقول: نعم يجوز إذا أمن اللبس، والأولى غلق هذا الباب، ثم على القائلين بالجواز هل يكون معجزاً أم لا؟ والإجابة عن ذلك تتضح في كون الاكتفاء بالمعنى لا يكون معجزاً، وعليه سيغلق الباب، ويسد الطريق أمام الباحثين عن الإعجاز في العلوم والتوسع فيها.



• الإعجاز في الاصطلاح:

والخلاصة أن كلا الأمرين لا يسميان أمرين معجزين وإن تحقق إعجاز الآخرين بهما، وكما تتوضح الصورة أكثر يضرب الدكتور عباس العقاد مثلاً عن ذلك بقوله: (جاء إليك صبي يتهجى، وكتب سطرًا من خطه، ثم طلب إليك أن تكتبه بيدك كما كتبه هو غير مستعين برسم ولا تصوير؛ فأنت لا محالة عاجز عن محاكاة ذلك الخط أتم محاكاة، وغيرك أيضًا عاجزون عن إجابة ذلك التحدي الساذج؛ فماذا ترى في دعوى الصبي إذا ادعى هو النبوة أو ما شاء له عقله الصبياني المخدوع؟

هذه محاكاة يعجز عنها أقدر القادرين في كتابة الخطوط لا لحسن رائع في الخط المحكي ولا لزيادة جهد الصنعة وطاقة التجويد، ولكن لأن يد الصبي غير سائر الأيدي، ومعرفته بالخط غير سائر المعارف؛ فهو يكتب خطًا لا يحكيه أحد، ويفعل فعلًا يعجز عنه الآخرون. فهل ترى هذا الإعجاز مما تنهض به الحجة، وتعنو له العقول، أو هل أن مجرد العجز هنا دليل على انتصار الصبي القادر وخذلان المقلدين العاجزين؟

لا شك بأن الإجابة عن ذلك تكون في أنه لا يلزم من ذلك أن يتخذ دليلًا على النبوة والرسالة الإلهية، أو أن يثبت لصاحب الآية كل دعوى يدعيها وكل حجة يحتج بها على من لا يساويه في الإتيان والبراعة؛ فالشعر مثلًا سليقة يتشابه فيها الشعراء، ولكنهم لا يبلغون ذروتها العالية جميعًا، ولا يرتفع إلى تلك الذروة إلا واحد فرد تنقطع دونه المنافسة، ويحجم عنه الادعاء، وهذا الفرد في رأي الإنجليز

تعددت تعريفات الإعجاز بحسب أقوال العلماء والباحثين، نقتصر على أبرزها:

يقول العلامة المحلي: وحقيقة الإعجاز هو اظهار صدق النبي ﷺ في دعواه الرسالة، ومجازًا اظهار عجز المرسل اليهم عن معارضته^(١).

ويرى العلامة البناني أن المتبادر من تعريف الجلال المحلي أن الإعجاز بهذا المعنى حقيقة لغوية، وهو خلاف قول السعد التفتازاني المتكلم الأشعري المعروف من أن الإعجاز إثبات العجز، واستعير لظهاره. فيحمل كلام المحلي على أن القرآن حقيقة عرفية؛ فاستعماله في اظهار صدق الرسول ﷺ مجاز مبني على مجاز أيضًا لغوي لا عن حقيقة لغوية، والعلاقة في المجازين اللزوم لاستلزام اثبات العجز اظهاره، واستلزام اظهاره اظهار صدق النبي ﷺ^(٢).

ومن المهم أن نُشير هنا في موضوع التحديد المصطلحي لمفردة الإعجاز إلى أنه لا يكفي الإعجاز وحده دليلًا على الرسالة الإلهية؛ لأن الإعجاز قد يكون لغير براعة في الفعل المعجز، أي: أن إعجاز الآخرين قد يتحقق مع أن الفعل ليس معجزًا في حقيقة الأمر، أو قد يكون الإعجاز في عمل من أعمال البشر التي لا بد فيها من رجحان واحد منهم على الآخرين،

(١) شرح المحلي على جمع الجوامع، ٣٦١/١.

(٢) حاشية العلامة البناني، عبد الرحمن بن جاد الله البناني على شرح الجلال شمس الدين محمد بن احمد المحلي على متن جمع الجوامع، ٣٦١/١.



بمثله، إنّما إعجاز القرآن هو خصائص ذاتية فيه حتى لو لم يكن هناك بشرٌ مخاطبون به، فضلاً عن وجودهم، ومن ثمّ عدم قدرتهم على محاكاته والاتباع بمثله، وهو ما سوف نسلط الضوء عليه لاحقاً، ونقول ذلك حتى لا يتسور قضية الإعجاز المنحرفون عن الجادة ممّن أوتوا براعةً في صنعة أو حرفة أو فكرة يتحدون بها؛ فيعجز غيرهم عن محاكاتهم ونقض تحديهم؛ فيسوغ لهم زعم المزاعم الكاذبة والباطلة؛ لأننا وفق هذا التأصيل الذي ننشده في هذا البحث سننكر عليهم ذلك ولا نصدقهم مطلقاً.

ثانياً/ القرآن لغةً واصطلاحاً

وهنا مبحثٌ دقيقٌ قلّ من وقّف على أسرار ما ذكره العلماء السابقون في تحديده؛ إذ عرّف صاحب متن جمع الجوامع القرآن بأنّه: (اللفظ المنزّل على محمد ﷺ للإعجاز بسورة منه، المتعبّد بتلاوته)^(١).

• وهنا فوائد:

١- قوله المعجز بسورة منه احتراز عن بعض القرآن كالتّصف مثلاً؛ لأنّ التّحدي وقع بسورة من كلّ القرآن، أي سورة كانت غير مختصة ببعض؛ فالمعنى المنزّل للإعجاز بأيّ سورة منه غير مختصة ببعضه، وسور البعض مختصة به^(٢).

(٢) ينظر تقرير شيخ الاسلام عبد الرحمن الشربيني المطبوع مع حاشية العلامة البناني على شرح الجلال المحلي على متن جمع الجوامع (تحقيق محمد عبد القادر شاهين)، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط ٢، ٢٠٠٦م-١٤٢٧هـ ج ١ ص ٣٥٧.

(٣) ينظر المرجع نفسه ج ١ ص ٣٥٧.

والأوربيين عامّة هو ويليام شكسبير سيد الناظمين في وصف حالات النفوس وتحليل طبائع الرجال والنساء والملوك والصعاليك والعقلاء والمجانين، آية لهم لم يؤتتها شاعر غيره، ولم ينكرها عليه مدعي عظمة، أو طامع في شهرة، أو مكابر في فضيلة؛ فهم ها هنا متفقون لا يشدّ عنهم في الرأي إلا أمثال الذين يشدّون على الأنبياء والمرسلين، ويلجون في المكابرة بدليل أو بغير دليل، ومع هذا نحن لا نسلم لشكسبير النبوة إذا ادّعاها، وتحدي الشعراء أن ينظموا مثل نظمه، ويصفوا مثل وصفه؛ فعجزوا عن الإجابة، وأقرّوا بالعجز صاغرين، ونحن لا نقبل أن تكون معجزته إلهية خارقة للتواميس؛ لأنّ التّاس عاجزون عن مجاراته فيها؛ لأنّه الفرد الذي اتفق له الرّجحان على الشعراء كافة في المشرق والمغرب... وإنّما مثله في الرّجحان مثل الحجر الذي يوضع في أعلى البناء، ويزدان بالحلية وإبداع اللون والتركيب؛ فهو يعد حجراً كسائر الحجارة، وإنّ مميّزه موضعه بالعلو والجمال، وهو لا يحقّ له أن يتخذ من تفرّده معجزةً يتسامى بها على طبيعة الحجر وقوانين البناء)^(٣).

ما نريد قوله هنا أنّ القرآن الكريم هو كلام ربّ العالمين، وكلامه تعالى لا ينتهض لكونه معجزاً بسبب أنّ الآخرين عجزوا أن يحاكيوه، أو أنّ أتوا

(١) ساعات بين الكتب، لعباس محمود العقاد، مطبوع ضمن الأعمال الكاملة (المجلد السادس والعشرون-الأدب والنقد ٣)، دار الكتاب اللبناني-بيروت، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م: ص ٢١-٢٢.



بهدي، أو أن يصارع باطلاً بحق، أو أن يمحو أسباب ضعف بأسباب قوة، بل كان غرضه الأول والأخير أن يترك في ميدان الثقافة في العالم الإسلامي جرحى وصرعى لا تقوم لهم قائمة، وينصب في أرجائه عقولاً لا تدرك إلا ما يريد لها هو أن تعرف، فكانت جرائمه في تحطيم أعظم ثقافة إنسانية عرفت إلى هذا اليوم؛ كجرائمه في تحطيم الدول واعجازها مثلاً بمثل، وقد كان ما أراد الله أن يكون، وظفر العدو منّا بما كان ينبغي ويريد^(٤).

ونتيجة لحرارة الإيمان المتوقدة جذوتها في نفوس اتباع هذا الدين الحنيف؛ فقد أصبح الجميع في سباق محموم لتلقف النظريات العلمية وتوظيفها لخدمة الدين وترسيخ أسسه وتقوية ركائزه والدود عن حماه حتى لو تطلب الأمر مغادرة الضوابط التي وضعوها بأنفسهم لصحة الإعجاز من الاعتماد على قطعي الدلالة والثبوت من النصوص، وقطعيهما من العلم أيضاً ونحو ذلك، ومن بداهة القول أن الله تعالى أنزل القرآن الكريم على رسوله ﷺ هداية للناس في شتى مناحي حياتهم إلى أقوم طريق وأهدى سبيل:

﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴾ (١)

بل إن هذا الهدف الأعظم هو أول ما يطالع القارئ لكتاب الله تعالى في أول سورة منه بعد الفاتحة ﴿ آتَاكَ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَ وَبَدَّلَ لَكَ الْخَلْقَ الْبَدِيعَ الَّذِي لَمْ يَكُن لَكَ مِنْ قَبْلُ مُشْرِكًا ﴾ (٢)

﴿ ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ (٣)

٢- قوله للإعجاز قال العلامة العضد: واعلم أنه إن أراد التمييز فمشكلاً؛ لأن كونه للإعجاز ليس لازماً بيئناً، ولأن معرفة السورة تتوقف على معرفته فيدور.

٣- القرآن اسم لذلك المجموع المركب من أول سورة الحمد إلى آخر سورة الناس، وهو اسم لكل أبعاضه.

٤- القرآن يحتج بأبعاضه.

٥- الاختصار على الإعجاز وإن أنزل القرآن لغيره؛ لأنه المحتاج إليه في التمييز

٦- قوله بسورة منه؛ لأن الإعجاز وقع بالقرآن كله ﴿ قُلْ لِّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ ﴾ (١) وبعشر سور منه يقول تعالى: ﴿ قُلْ فَأَتُوا بِعَشْرِ سُوْرٍ ﴾ (٢) وبسورة تعالى: ﴿ فَأَتُوا بِسُوْرَةٍ ﴾ (٣)

• **المطلب الثاني: أهمية الإعجاز عند المتكلمين**

لا شكَّ بصدق النوايا وحرارة الإيمان وتوهج العاطفة الدينية لدى القائلين بالإعجاز القرآني جميعاً على اختلاف الصور المحدثه له اليوم؛ فهم جميعاً يريدون نصره هذا الدين وتجلية ملامح قوته، وإبراز عناصر عظمته، وبخاصة أن المستهدفين للإسلام المناوئين له من خلال افتراءاتهم على القرآن باتوا من الكثرة ما يفوق الحصر، وهم على حدِّ تعبير الأستاذ محمود محمد شاكر في تقديمه لكتاب الظاهرة القرآنية لمالك بن نبي: (لم يكن غرض العدو أن يقارع ثقافة بثقافة، أو أن ينازل ضللاً

(٤) مقدمة كتاب الظاهرة القرآنية: ص ٢١

(٥) سورة الإسراء: من الآية ٩

(٦) سورة البقرة: الآيتان ١-٢

(١) سورة الاسراء من الآية ٨٨.

(٢) سورة هود من الآية ٣١.

(٣) سورة البقرة من الآية ٣٢.



ويقول الباقلاني: «ومن أهم ما يجب على أهل دين الله كشفه، وأولى ما يلزم بحثه، ما كان لأصل دينهم قوامًا، ولقاعدة توحيدهم عمادًا ونظامًا، وعلى صدق نبيهم ﷺ برهانًا، ولمعجزته ثبوتًا وحجة، ولا سيما والجهل ممدود الرواق، شديد النفاق، مستول على الآفاق، والعلم إلى عفاء ودروس»^(٣).

ثم يقول رحمه الله تعالى منبهاً على مقصد تصنيفي مهم عند أهل الكلام والعربية: «وقد كان يجوز ممن عمل الكتب النافعة في معاني القرآن، وتكلم في فوائده من أهل صنعة العربية وغيرهم من أهل صناعة الكلام أن يبسطوا القول في الإبانة عن وجه معجزته والدلالة على مكانه؛ فهو أحق بكثير مما صنفوا فيه: من القول في الجزء، ودقيق الكلام في الأغراض، وكثير من بديع الإعراب، وغامض النحو، فالحاجة إلى هذا أمس والاشتغال به أوجب»^(٤).

والسؤال المثار هنا إنه إذا كان اعجاز القرآن في جانبه البياني والبلاغي وهذا ما أكدته الدراسات الكلامية والبلاغية؛ فهل انتهت قضية الاعجاز بتقريره على العرب في زمن البعثة أم لا؟

لا شك أن الإجابة عن ذلك هي بالنفي، فإشكالية الإعجاز البياني لم تنته، وقد حاولها بعضهم في العصور اللاحقة لعصر النبوة؛ إذ يحدثنا صاحب كتاب «الصباح المنبي عن حيثية المتنبي» أن أبا العلاء المعري قد عارض القرآن بكتاب

ومن المعلوم أن هدى القرآن، وهو مقصود نزوله إنما يكون بتفسيره، ومعرفة ما فيه من الناسخ والمنسوخ، والعام والخاص، والمحكم والمتشابه، والحلال والحرام وغير ذلك، ولذلك كان من تعريف العلماء لعلم التفسير ما قاله الزركشي: «هو علم نزول الآية وسورتها وأقاصيصها، والإشارات النازلة فيها، ثم ترتيب مكيها ومدنيها، ومحكمها ومتشابهها، وناسخها ومنسوخها، وخاصها وعامها، ومطلقها ومقيدها، ومجملها ومفسرها... وزاد فيها قوم؛ فقالوا: علم حلالها وحرامها ووعدها ووعيدها، وأمرها ونهيها، وعبرها وأمثالها»^(١).

ولما كان القرآن قد أنزله الله تعالى بلسان عربي مبين؛ فإن القيام على تفسيره لابد أن ينبني على معرفة باللغة العربية وخصائصها ودلالات ألفاظها وأوجه بلاغتها، ولذلك قال الطاهر بن عاشور: «إن مفسر القرآن لا يعد تفسيره لمعاني القرآن بالغاً حد الكمال في غرضه ما لم يكن مشتملاً على بيان دقائق من وجوه البلاغة في آية المفسرة بمقدار ما تسمو إليه الهمة من تطويل واختصار؛ فالمفسر بحاجة إلى بيان ما في آي القرآن من طرق الاستعمال العربي وخصائص بلاغته»^(٢).

(١) البزهان في علوم القرآن، لأبي عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي الشافعي، (ت: ٧٩٤هـ)، تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت، ١٣٩١هـ: ١٦٣/٢-١٦٤.

(٢) التحرير والتنوير، لمحمد الطاهر بن عاشور: ١٠٢/١.

(٣) إعجاز القرآن، لأبي بكر محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم الباقلاني: ص ٢٢.

(٤) إعجاز القرآن للباقلاني: ص ٢٣.



وكاعوا، وجبنوا، فمن كان عداهم ممن هو دونهم وتبع لهم وقاصر عنهم أولى بأن يكون عاجزاً، ولهذا إذا تناولنا قضية الإعجاز وكونها قضية محسومة ولا مزيد عليها؛ فإنما نعني بذلك ما سطرناه آنفاً وهذا ما قررته د. عائشة بنت الشاطي حين قالت: (وما من شك في أن عجز البلغاء من العصر الأول عن معارضة القرآن، وفيهم أصل الفصاحة برهان قاطع في قضية التحدي؛ فحين نقول أنها حُسمت في عصر المبعث فلا يمكن بحال ما أن يحمل هذا القول على مظنة اختصاص اعجازه بعصر المبعث دون سائر الأعصار، وإنما معناه أن من هم أصل العربية لغة القرآن، هم الذين يفترض أن يواجهوا بالتحدي لما يملكون من أسرار لغتهم التي نزل بها الكتاب العربي المبين فاخصاصهم بالتحدي جاء من كونهم أهل الاختصاص بالعربية لغة القرآن، وقد حسمها عجزهم على أن يأتوا بسورة من مثله، والمعجزة على الأيام باقية وعلى الدهور والازمان ثابتة)^(٣).

وكما قال ابو الطيب:

لا تطلبنَّ كريماً بعد رؤيته
إنَّ الكرام بأسخاهم يداً ختموا
ولا تُبال بشعر بعد شاعره
قد أفسد القول حتى أحمد الصمم^(٤)
ونشير هنا إلى رأي جدير بالوقوف عنده للدكتور صلاح الخالدي رحمه الله تعالى وإن لم نقف له

عنوانه (الفصول والغايات في مجارة السور والآيات) فقليل له: ما هذا إلا جيداً لأنه ليس عليه طلاوة القرآن. فقال أبو العلاء: حتى تصقله الألسن في المحارِب أربعمائة سنة. وعند ذلك أنظروا ماذا يكون^(١).

ولا شك أن هذه دعوى فجة سقيمة من أبي العلاء إن ثبتت عليه، وحقه أن يقال فيه ما ذكره البخاري في الدُّمية بقوله: «أبو العلاء المعري ضريز ما له في أنواع الأدب ضريب، ومكفوف في قميص الفضل ملفوف، ومحجوب خصمه الألد محجوج، وقد طال في ظلال الإسلام أناؤه، لكن ربما رشح بالإلحاد إنأؤه، وعندنا خبر بصره، والله أعلم ببصيرته، والمطلع على سريره، وإنما تحدثت الألسن بإساءته لكتابه الذي زعموا أنه عارض به القرآن، وعنونه بالفصول والغايات ومجارة السور والآيات، وأظهر من نفسه تلك الخيانة حتى قال القاضي أبو جعفر الزوزني:

كَلْبٌ عَوَى بِمَعْرَةَ النِّعْمَانِ

لَمَّا خَلَا عَنْ رَبْقَةِ الْإِيمَانِ

أَمْعَرَةَ النِّعْمَانِ مَا أَنْجَبَتْ إِذْ

أَخْرَجَتْ مِنْكَ مَعْرَةَ الْعُمِيَانِ^(٢).

ومن هذه الحادثة نؤكد أن باب التحدي مفتوح إلى يوم النَّاس هذا وحتى تقوم الساعة، ولا يزعزع إيماننا فتح باب التحدي والخشية من ذلك، لوجود يقين تام بأنَّ العرب الأوائل مع كونهم القدوة والأصل في تعاطي البلاغة وتناولها قد عجزوا عن معارضته،

(١) الصبح المنبي عن حيثية المتنبي، للشيخ يوسف البديعي، ص ٥٥.

(٢) المصدر نفسه: ص ٥٦.

(٣) الإعجاز البياني للقران ومسائل ابن الأزرق، عائشة محمد علي عبد الرحمن المعروفة ببنت الشاطي: ص ٧٨.

(٤) ديوان المتنبي، ١/٣٠٣.



المبحث الثاني

دلائل القرآن لا وجوه الإعجاز

• المطلب الأول / حقيقة المعجزة ووجوه الاعجاز

أولاً: حقيقة المعجزة وشروطها

أ: حقيقة المعجزة

المعجزة مشتقة من الإعجاز وهي اسم فاعل له، وهي الأمر الخارق للنواميس الكونية الخارج عن سنة الله في خلقه، مقرون بالتحدي، سالم عن المعارضة، يدعو إلى الخير والسعادة، يظهره الله على يد من يدعي أنه رسول الله تصديقاً له في دعواه وتأييداً له في رسالته^(١).

وقد اوجب الله تعالى على من يؤيدهم بالمعجزة أن يتحدوا بها العباد، ويخبرون أنها من الله لتصديق ما بعثهم به تعالى وتأييداً لهم: ﴿الرَّكِنُ أُحْكَمَتْ أَيْنُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ (١) (٣) (٤)

(٢) ينظر: التعريفات، للجرجاني، ٢٨٢/١، والإتقان في علوم القرآن، للسيوطي، ٣٦٩/١، والتعارف للمناوي، ٦٦٥/١، وحاشية العلامة الصاوي على شرح الخريدة البهية، احمد بن محمد الصاوي، ٩٧، وقطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر، محمد صديق حسن خان القنوجي، ١٠٣/١، ومذكرة التوحيد، عبد الرزاق، ٦٠/١.

(٣) سورة هود الآية: ١.

(٤) ينظر: التنبيهات اللطيفة فيما احتوت عليه الوسطية من المباحث المنيفة، عبد الرحمن ناصر السعدي، ١٠٧/١، ومذكرة التوحيد، لعبد الرزاق عفيفي، ٦١/١.

عند غيره، وهو أن الإعجاز البياني سارٍ في جميع القرآن على حدٍ وصفه؛ فيرى أن الإعجاز في النوع لا في المقدار حيث جعل روح القرآن السارية في نصوصه تشبه روح الإنسان السارية في جسده، فانت لا تستطيع تحديد العضو الذي توجد فيه الروح... ولذلك كان التحدي بنوع القرآن ومستواه لا بحجمه ومقداره، والعجز كان عن النوع لا عن المقدار، وعندئذ يستوي كل القرآن وبعضه - ولو آية واحدة منه - في تمثّل إعجاز القرآن^(١).

* * *

(١) ينظر البيان في اعجاز القرآن، د. صلاح الخالدي، ص ٩٤.



٦. أن تظهر على يد من يدعي النبوة.^(٣)

ثانيا / وجوه الإعجاز

تعددت آراء العلماء والدراسين في بيان وجوه الإعجاز؛ فبعضهم يرى بأن الإعجاز القرآني تحقق بالصرفة، ويقصدون بذلك أن العرب كانوا قادرين على الإتيان بمثله، ولكن الله تعالى صرفهم عن ذلك، وقد قال بهذا إبراهيم بن سيار النظام (ت ٢٣١هـ) وهو أحد شيوخ المعتزلة في البصرة^(٤).

وذهب الرّماني المعتزلي (ت: ٣٨٤هـ) في رسالته (النكت في إعجاز القرآن) إلى ذكر سبعة أوجه للإعجاز، وهذه الأوجه هي:

الوجه الأول: ترك المعارضة مع توفر الداعي وشدة الحاجة، الوجه الثاني: التحدي للكافة، الوجه الثالث: الصرفة، الوجه الرابع: البلاغة، الوجه الخامس: الإخبار عن الغيب، الوجه السادس: نقض العادة، الوجه السابع: قياس القرآن بكل معجزة^(٥).

كما صنّف الخطابي المتكلم الأشعري (٣٨٨هـ) رسالة في الإعجاز أسماها (بيان إعجاز القرآن)^(٦)، وقد أكد فيها على أن الإعجاز يقع في وجهين،

(٣) ينظر: تحفة المرید على جوهرة التوحيد، إبراهيم البيجوري، ١٢١، ١٢٢، والعقيدة الإسلامية وأسسها، عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، ٣٣٩.

(٤) ينظر مباحث في إعجاز القرآن: ٤٦، ونظرات في الإعجاز القرآني: ٧٥، والبيان في إعجاز القرآن: ٦١.

(٥) ينظر: النكت في إعجاز القرآن، أبو عيسى الرماني، ص ١١١.

(٦) ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، غيث، محمد خلف، د. مهند غلول، ص ٢١.

ويظهر عجزهم عن الإتيان بمثلهام مع امتلاكهم الوسائل: قَالَ تَعَالَى: ﴿ قُلْ لَّيْنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَيَّ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَتْ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾ (٨٨) ^(١).

فإذا عجزوا كان ذلك آية من الله تعالى على اختياره إياه وإرساله إليهم بشريعته^(٢)

ب- شروط المعجزة:

لكي تتحقق المعجزة وضع العلماء شروطًا وقيودًا لها على وجه الإجمال والكمال، نذكر منها:

١. أن يتحقق كونها من الأمور الخارقة للمعتاد المألوف في قوانين الكون وأنظمتها، وغير جار على ما اعتاد الناس عليه من سنن الكون وظواهره الطبيعية.

٢. أن تقترب بدعوى التحدي، وان يكون الذين يتحدون من القادرين على الإتيان بمثله المعجزة إن لم تكن من عند الله.

٣. أن يتحقق كونها أمرًا سالمًا عن المعارضة، وأن يعجز الخلق عن المعارضة.

٤. أن تكون في زمن تصح فيه الرسالة.

٥. وأن توافق دعوى المتحدي.

(١) سورة الإسراء الآية: ٨٨.

(٢) ينظر: التعريفات، للجرجاني ٢٨٢/١، والإتيان، للسيوطي، ٣٦٩/١، والتعاريف، للمناوي، ٦٦٥/١، وحاشية العلامة الصاوي على شرح الخريدة البهية، للصاوي، ٩٧، والتنبيهات اللطيفة فيما احتوت عليه الواسطية من المباحث المنيفة، للسعدي، ١٠٧/١، ومذكرة التوحيد، لعبد الرزاق عفيفي، ٦٠/١.



أحدهما: وجه البلاغة، والثاني: تأثيره في النفوس. وصنّف الباقلاني المتكلم الأشعري (٤٠٣هـ) كتاباً مشهوراً في الإعجاز أسماء (إعجاز القرآن)، ورأى بأنّ وجوه الإعجاز القرآني متمثلة في ثلاثة وجوه هي:

أ- ما تضمّنه القرآن من أخبار الغيوب، وذلك ممّا لا يقدر عليه البشر ولا سبيل لهم إليه، وضرب على ذلك مثلاً بما وعد الله تعالى نبيّه ﷺ أنّه سيظهر دينه على الأديان، بقوله تعالى {هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ} (١)، ففعل ذلك.

ب- كان النبيّ ﷺ أمياً لا يكتب، ولا يحسن القراءة، وكذلك كان معروفاً من حاله أنّه لم يعرف شيئاً من كتب المتقدمين وأفاصيصهم وأنبائهم وسيرهم، ثم أوتي بمجمل ما وقع وحدث من عظيّمات الأمور ومهمات العبر من حيث خلق الله آدم- عليه الصلاة والسلام- إلى حين مبعثه، ولذلك قال عزّ وجل: {وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا لِأَتْزَابِ الْمُبْتَطِلُونَ} (٢).

ج- أنّه بديع النظم، عجيب التأليف، منتهاه في البلاغة إلى الحدّ الذي يعلم عجز الخلق عنه. وقد فصّل الباقلاني من هذا الوجه، وفرّع منه عشرة وجوه كلّها تعود إلى بديع نظمه وعجيب تأليفه وتناهيه في البلاغة (٣).

وهذا الجرجاني (ت: ٤٧١هـ) في كتابه: (دلائل الإعجاز) يرجع فيه الإعجاز إلى نظرية النظم؛ حيث جعلها وجهاً رئيساً من الإعجاز في القرآن، وقد امتازت نظرية النظم بعمق التحليل، وحسن السبك، وصحة الترتيب، ودقة الموضوع، وبرز فيها جانبان اثنان: الجانب النفسي أولاً، والجانب الفكري ثانياً؛ أمّا الجانب النفسي: فظهر في عمق التأثير الذي يمسّ به القارئ وهو يتأمل ويتدبر الكلام البليغ. أمّا الجانب الفكري: فنجده في العلاقة بين المعاني بعضها مع بعضها الآخر من جهة، وبينها وبين الألفاظ لا من حيث الوضع فحسب؛ بل من حيث الوضع والترتيب كليهما (٤)، أما الفخر الرازي محمد بن عمر الرازي المتكلم الأشعري الكبير (ت ٦٠٦هـ) فقد ألف كتابه (نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز) وقد اجمع بين طريقتي المتكلمين والأدباء، فهو يعلل إعجاز القرآن بفصاحته التي تستند إلى روعة الألفاظ ومعانيها (٥).

أمّا الباحثون المحدثون فيقفز أماننا الرافعي مصنفاً رائعا في كتابه المهم (إعجاز القرآن والبلاغة النبوية) حيث يبدأ بكلمة رصينة عن القرآن، وعن علومه، وعن نزوله وجمعه وقراءاته، وغير ذلك ما شملت ما يقارب نصف الكتاب، ثم تحدث عن معنى الإعجاز كما يراه؛ فيبين أنّ القرآن الكريم معجز من جهات ثلاثة:

(٤) ينظر: إعجاز القرآن: ٨٢.

(٥) ينظر: الإعجاز القرآني، من الوجهة التاريخية، د. محمد أحمد العزب، ص ٥٠.

(١) سورة الصف الآية ٩.

(٢) سورة العنكبوت، الآية ٤٨.

(٣) ينظر: إعجاز القرآن، الباقلاني، ٤٨-٧١.



١. من حيث تاريخه بين الكتب السماوية فهو محفوظ ، ولم يطرأ عليه تحريف ولا تبديل .
٢. من حيث آثاره فلم يعرف في الدنيا كتاب ، كان أثره ولا يزال مثل هذا الكتاب المبين .
٣. من حيث حقائقه وهي حقائق في مجالات متعددة ، تعدد أنماط الحياة ، ولكنها حقائق ليس فيها ثغرة يتسلل من خلالها زيغ أو زائغ ، {وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ (٤١) لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ} [فصلت: ٤١، ٤٢].
وبين الرافعي أنه ليس له غرض في الحديث عن هذه النواحي الثلاث ، وإنما غرضه في هذا الكتاب أن يتحدث عن الإعجاز البياني ، وهي الجهة الرابعة من جهات إعجاز هذا الكتاب .^(١)

• **المطلب الثاني: أسرار القرآن ودلائل إعجازه**
لا يخفى أن ثمة توسعاً عجيباً وتمادياً كبيراً في قضية الإعجاز وبشكل خرج بالقائلين به عن خط الاعتدال، والسبب الرئيس الذي يدعونا لهذا القول أن الإعجاز مأخوذ من المعجزة- كما تقدم بيانه- التي يراعى فيها أمران، هما:

الاول: أن تكون من جنس ما يتداوله الناس في عصرهم.
والثاني: أن تكسر المألوف والقانون الذي يحكم هذا المتداول.

وهنا السر فيما نحن بصدده؛ إذ يلحظ في القرآن الكريم أنه اشتمل على آيات صريحت في تحدي

فوجه الإعجاز عنده : هو بلاغة النظم .^(٢)
ومن المحدثين أيضاً محمد عبد الله دراز (ت ١٩٥٨هـ) في كتابه (النبأ العظيم) وقد خصّ البيان القرآني بخصائص تغير روح الإعجاز فيه، وهي:

١. القصد في اللفظ، والوفاء بحق المعنى.
٢. خطاب العامة، وخطاب الخاصة.
٣. إقناع العقل وإمتاع العاطفة.
٤. البيان ، والإجمال^(٣).

(١) ينظر : بلاغة القرآن في أدب الرافعي: ١٤٥ : وينظر: البيان

في الإعجاز والتناسب ، د. عقيد العزاوي ١١٩-١٢٠ .

(٢) ينظر : نظرات في الإعجاز : ٩٤-٩٥ .

(٣) ينظر : المصدر نفسه ، ١٠٩-١١٨ .

(٤) النبأ العظيم ، ٢١١ .

(٥) ينظر: التصوير الفني في القرآن، سيد قطب، دار الشروق،

مصر، ٢٩-٣٢ .



اليقين بنبوة الرّسل بواسطة التأمل وترك الإعراض عن النظر فيها وإنما جهل من جهل بعد ظهور آيات الرسل بترك التأمل ولم يعذر بالترك؛ لأن العقل مما يلزمه التأمل فيها لأنه حجة من حجج الله تعالى وهي تتعاضد ولا تتضاد ولو كانت الحجج موجبة للعلم جبراً لما تعلق بها ثواب ولا عقاب فالمعجزة رأس الحجج وهي تزداد عند البحث والتأمل إيضاحاً واستنارة وقوة ووكادة^(٢)، وقد أتى الرسول الكريم ﷺ بالمعجزة والخارق للمألوف بإتيانه بهذا الكلام الخالد من لدن الله تعالى، وتحدى مصارع الخطباء وأرباب الفصاحة في أخص صناعة لهم وهي صنعة البيان والفصاحة والبلاغة؛ فهذا مألوفهم، وهو ما تداولوه، وانمازوا به عن غيرهم من الأمم والشعوب، فكاعوا وجبنوا عن المعارضة، وهذا خلاف من يقرر اليوم الإعجاز الطبي والفلكي والجيولوجي ونحوها في القرآن الكريم!! فأبي مألوف يريد كسره القائل بالإعجاز الطبي، أو الجيولوجي، أو الفلكي، أو النفسي ونحوها؟ لا شك أن الدراسات في الإعجاز العلمي بخاصة تريد البيان بأنّ الحقائق العلمية الموجودة اليوم تتطابق مع ما موجود في القرآن الكريم، لكن لا وجود لمألوف كي يكسر، ولا لقانون متداول كي يخرق، ولا وجود لتحديد لم يعارض؛ بل أقرب وصف لها أنّها أسرار القرآن التي تظهر مدى الدهور والأزمان.

العرب وطلب المعارضة منهم؛ ليكون عجزهم عن ذلك دليلاً على حقيّة القرآن الذي هو برهان من براهين كثيرة على صدق نبوة سيّدنا محمد عليه الصلاة والسلام؛ لما تقرر في كتب علم الكلام أنّ صدق مدعي النبوة يتحقق بأمرين: ادعاء النبوة، واطهار المعجزة التي هي أمر خارق للعادة يظهره الله على يد مدعي النبوة. قال البزدوي: «... لا يتصور ثبوت الرسالة بلا دليل فيكون الثبوت بالدلائل وليست تلك الدلائل إلا المعجزات فثبتت رسالة كل رسول بمعجزات ظهرت على يديه فكانت معجزات موسى عليه السلام العصا واليد البيضاء وغيرهما من المعجزات ومعجزات عيسى عليه السلام إحياء الموتى وإبراء الأكمه والأبرص وغير ذلك ومعجزات محمد عليه السلام القرآن فإن العرب بأجمعهم مع فصاحتهم عجزوا عن الإتيان بمثله ... فعجزوا عن ذلك فكانت المعجزات دليل صدق دعواهم الرسالة فإن ما ظهر ليس في وسع بشر فعلم أن الله هو المنشئ وإنّما ينشئها لتكون دليلاً على صدق دعواه؛ فإن قوم كل رسول سألوا منه دلائل صدقه فدعا الله تعالى ليؤيده بإعطاء ما طلبوا منه فلما أعطاه دليل صدقه الذي طلب منه قومه صار ذلك دليل صدقه من الله تعالى فإن الله لا يؤيد الكاذب ... ولا بد للناس من معرفة الرسل ولا طريق للمعرفة سوى المعجزات...»^(١)، وقال أبو الفضائل نجم الملة الحنفي منكبورس الناصري: «فالمعجزة توجب علم

(٢) النور اللامع والبرهان الساطع، للعلامة منكبورس الناصري، ص ١٢.

(١) أصول الدين، ص ٩٧، ٩٨.



وفي معرض حديث الخطابي عن مختلف أنواع الإعجاز نجده يرفض أولاً فكرة الصرفة تفسيرا لفكرة الإعجاز، ويرفض أيضا فكرة تضمن القرآن للأخبار المستقبلية، ولا يرتضيها شرحا لأسرار الإعجاز، ويعيب على القائلين بها اعتمادهم على التقليد، وعدم تحقيقهم وقصور كلامهم عن الاقتناع؛ فيقرر أن بلاغات القرآن على ثلاثة أقسام تشكل اقسام الكلام البليغ المحمود، وأن هذه الأقسام الثلاثة متفاوتة؛ فهناك البليغ الرصين الجزل، وهو أعلى طبقات الكلام بلاغة، والفصيح القريب السهل، وهو أوسط طبقات الكلام، والجائز الطلق الرسل، وهو أدنى طبقات الكلام وأقربها، وقد أخذ القرآن من كل قسم من هذه الاقسام حصة، ومن كل نوع شعبة، فانظم لها بامتزاج هذه الأوصاف نمط من الكلام يجمع بين صفتي الضخامة والعدوبة، وهما على الانفراد في نعوتهما كالمتضادين، لذلك كان اجتماعهما في نظم القرآن فضيلة خصّ بها، يَسْرُها اللطيف الخبير؛ لتكون آية بينة لنبية عليه الصلاة والسلام، ثم بين الخطابي بأن القرآن إنّما صار معجزاً؛ لأنه جاء بأفصح الألفاظ في أحسن نظوم التأليف مُضَمَّنًا أصحّ المعاني من توحيد وتحليل وتحريم... إلخ، ومعلوم أنّ الإتيان بمثل هذه الأمور والجمع بين أشتاتها حتى تنتظم، وتتسق أمرٌ تعجز عنه قوى البشر. وعمود البلاغة التي تجتمع لها هذه الصفات هو وضع كل نوع من الألفاظ التي تشتمل عليها فصول الكلام موضعه الأخص الأشكل به، ومن هنا كاع القوم وجبنوا عن معارضة القرآن لما

ولعل قائلاً يقول لا ضير في ذلك أنت أسميتها دلائل وأسراراً، ونحن نسميها اعجازاً، ولا مشاحة في الاصطلاح! نقول حينها بل في ذلك كل الضير والضرر؛ لأمر منها:

١- ليس كل آيات القرآن قد اشتملت على حقائق علمية؛ بل ثمة قسم كبير من القرآن قد خلت آياته من تلك الإشارات العلمية؛ فماذا يا ترى يكون الحكم على تلك الآيات الكثيرة، هل هي معجزة مع عدم وجود اشارات علمية فيها مع أنّ القرآن معجز بأصغر سوره، أو أن الإعجاز سار فيه سريان الدم في جسد الإنسان!.

٢- الزعم أنه لا مشاحة في الاصطلاح على العموم غير مسلم به، بل هو خاص في النزاع اللفظي، وهو أمر لا بد من استقرائه جيداً كي يعتمد هذا الحكم فيه^(١).

ولا شك أن الخلاف في مسمى الإعجاز ووجوهه ليس لفظياً، بل أصبح جوهرياً صميمًا، وغلا فيه البعض وصولاً لإنكار مسلمات القرآن لتعارضها مع حيثيات العلم المعاصر!

من أجل ما تقدم نقول إن المعنى الصالح لكي ينطبق عليه معنى الإعجاز عند المتقدمين لا يخرج عن الفصاحة والبيان والبلاغة على تفاوت بينهم في تحقيق القدر المطلوب من الفصاحة والبلاغة، هل هو أعلى الدرجات أم اعلاها وأدناها؛

(١) المصطلح الأصولي ومشكلة المفاهيم، مرجع سابق: ص ١٩.



النبى ﷺ كان يعرف «إعجاز القرآن» من الوجه الذي عرفه منه سائر من آمن به من قومه العرب. وأن التحدي الذي تضمنته آيات التحدي من نحو قوله تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ أَفْتَرَنَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوْرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرِيْنَ وَأَدْعُوا مَنَ اسْتَطَعْتُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٣﴾ فَإِلَّا يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ وَأَن لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَهَلْ أَنْتُمْ مُّسْلِمُونَ ﴿١٤﴾ ﴿١٣﴾ ﴿١٤﴾.

وقوله: ﴿قُلْ لِّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَيَّ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَآ يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَتْ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾﴾ ﴿٨٨﴾ ﴿٨٩﴾﴾ إنما هو تحدٍ بلفظ القرآن ونظمه وبيانه لا بشيء خارج عن ذلك، فما هو بتحدٍ بالإخبار بالغيب المكنون، ولا بالغيب الذي يأتي تصديقه بعد دهر من تنزيله، ولا بعلم ما لا يدركه علم المخاطبين به من العرب، ولا بشيء من المعاني مما لا يتصل بالنظم والبيان.

ثانياً: أن إثبات دليل النبوة، وتصديق دليل الوحي، وأن القرآن تنزّل من عند الله، كما نزلت التوراة والإنجيل والزبور وغيرها من كتب الله سبحانه، لا يكون منها شيء يدل على أن القرآن معجز. ولا أظن أن قائلاً يستطيع أن يقول: «إن التوراة والإنجيل والزبور كتب معجزة بالمعنى المعروف في شأن إعجاز القرآن؛ من أجل أنها كتب منزلة من عند الله».

قد كان يؤودهم، ويتصعدهم منه^(١). ومن كلام الخطابي المهم نشير لأمر يجدر بنا أن ندقق فيه ونحرره، وهو أن الخلل في هذه المسألة إنما نشأ من الخلط بين دلائل صدق الوحي والنبوة، وبين دلائل الإعجاز القرآني مما أوقع كثيرين في الخطأ في قضية الإعجاز؛ فالإخبار بالغيب من دلائل صدق النبوة، لا اعجاز القرآن كما أن نبع الماء من بين أصابع النبي الشريفة واطلال الغمام له من دلائل صدق نبوته؛ فما وجد من الاخبار المستقبلية واسرار القرآن في العلوم والمعارف إنما هو دلائل صدق النبي عليه الصلاة والسلام، لا دلائل اعجاز القرآن، وهذا هو ما غاب عن الكثير فضخموا هذه المعاني بصورة كادت تحل محل الجانب الحقيقي الذي بسببه تحقق كون القرآن معجزاً، وهو الجانب البلاغي. وهذا ما لحظه العلامة محمود شاكر في تقدمته لكتاب الظاهرة القرآنية لمالك بن نبي؛ وما بعدها فقال: (ولا مناص لمتكلم في «إعجاز القرآن» من أن يتبين حقيقتين عظيمتين قبل النظر في هذه المسألة، وأن يفصل بينهما فصلاً ظاهراً لا يلتبس، وأن يميّز أوضح التمييز بين الوجوه المشتركة التي تكون بينهما:

أولهما: أن «إعجاز القرآن» كما يدل عليه لفظه وتاريخه، وهو دليل النبي ﷺ على صدق نبوته، وعلى أنه رسول من الله يوحى إليه هذا القرآن، وأن

(٢) سورة هود: الآيتان ١٣-١٤.
(٣) سورة الإسراء: الآية: ٨٨.

(١) ثلاث رسائل في اعجاز القرآن، للخطاب والرماني والجرجاني: ص ٨٣.



ومن البين أن العرب قد طُلبوا بأن يعرفوا دليل نبوة رسول الله، ودليل صدق الوحي الذي يأتيه بمجرد سماع القرآن نفسه، لا بما يجادلهم به حتى يُلزمهم الحُجة في توحيد الله، أو تصديق نبوته، ولا بمعجزة كمعجزات إخوانه الأنبياء مما آمن على مثله البشر. وقد بين الله في غير آية من كتابه أن سماع القرآن يُقتضيه إدراك مُباينته لكلامهم، وأنه ليس من كلام بشر، بل هو كلام رب العالمين، وبهذا جاء الأمر في قوله تعالى: (وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى «يسمع كلام الله» ثم أبلغه مأمنه ذلك بأنهم قوم لا يعلمون)؛ فالقرآن المُعجز هو البرهان القاطع على صحة النبوة، أما صحة النبوة فليست برهاناً على إعجاز القرآن، والخلط بين هاتين الحقيقتين، وإهمال الفصل بينهما في التطبيق والنظر، وفي دراسة «إعجاز القرآن»، قد أفضى إلى تَخْلِيط شديد في الدراسة قديماً وحديثاً، بل أدى هذا الخلط إلى تأخير علم (إعجاز القرآن) و(علم البلاغة) عن الغاية التي كان ينبغي أن ينتهيا إليها^(١).

ومن الذين تكلموا في هذا النوع الشاطبي وحجته أن الشريعة في تصحيح ما صححت وإبطال ما أبطلت قد عرضت من ذلك إلى ما تعرفه العرب من العلوم، ولم تخرج عما ألفوه، ويتوجه باللوم إلى مَنْ أضافوا للقرآن كل علوم الأوّلين والآخرين، مفنّداً هذا الزعم، الذي اعتقد أن قائله قد تجاوزوا به الحد في دعواهم على القرآن، وفي هذا يقول: (ما تقرر من

أُمّية الشريعة وأنها جارية على مذاهب أهلها- وهم العرب- ينبني عليه قواعد: منها: أن كثيراً من الناس تجاوزوا في الدعوى على القرآن الحدّ؛ فأضافوا إليه كل علم يُذكر للمتقدمين أو المتأخرين من علوم الطبيعيات والتعاليم كالهندسة وغيرها من الرياضيات، والمنطق وعلم الحروف، وجميع ما نظر فيه الناظرون من هذه الفنون وأشباهها، وهذا إذا عرضناه على ما تقدم لم يصح^(٢).

ويحتج لرأيه بما عُرف عن السلف من نظرهم في القرآن؛ فيرى أنّ السلف الصالح من الصحابة والتابعين ومن يليهم كانوا أعرف بالقرآن وبعلمومه وما أُودع فيه، ولم يبلغنا أنه تكلم أحد منهم في شيء من هذا المدعى سوى ما تقدم، وما ثبت فيه من أحكام التكاليف، وأحكام الآخرة، وما يلي ذلك، ولو كان لهم في ذلك خوض ونظر لبلغنا منه ما يدلنا على أصل المسألة^(٣).

(٢) الموافقات في أصول الفقه، لأبي إسحاق إبراهيم بن موسى بن مُحَمَّد اللخمي الغرناطي المالكي الشاطبي، ٧٩/٢.

(٣) المصدّر نفسه: ٧٩/٢.

ومن الذين تكلموا في هذا النوع الشاطبي وحجته أن الشريعة في تصحيح ما صححت وإبطال ما أبطلت قد عرضت من ذلك إلى ما تعرفه العرب من العلوم، ولم تخرج عما ألفوه، ويتوجه باللوم إلى مَنْ أضافوا للقرآن كل علوم الأوّلين والآخرين، مفنّداً هذا الزعم، الذي اعتقد أن قائله قد تجاوزوا به الحد في دعواهم على القرآن، وفي هذا يقول: (ما تقرر من

ومن الذين تكلموا في هذا النوع الشاطبي وحجته أن الشريعة في تصحيح ما صححت وإبطال ما أبطلت قد عرضت من ذلك إلى ما تعرفه العرب من العلوم، ولم تخرج عما ألفوه، ويتوجه باللوم إلى مَنْ أضافوا للقرآن كل علوم الأوّلين والآخرين، مفنّداً هذا الزعم، الذي اعتقد أن قائله قد تجاوزوا به الحد في دعواهم على القرآن، وفي هذا يقول: (ما تقرر من

(١) الظاهرة القرآنية، مالك بن نبي، ص ٢٣ وما بعدها.



يعدّون الرباب وآل تيم
وسعدائم حنظلة الخيارا
ويذهب بينها المرئي لغوا
كما ألغيت في الدينة الحُوارا^(٢)
فوضعها ذو الرمة في قصيدته؛ فمرّ به الفرزدق؛
فسأله عما أحدث من الشعر؛ فأنشده القصيدة؛ فلمّا
بلغ هذه الابيات، قال- الفرزدق-: ليس هذا بحرك،
مضيفها أشد لحيين منك. قال: فاستدركها بطبعه،
وفطن لها بلطف ذهنه^(٣).

ونشير هنا إلى العقاد في كتابه الماتع (ساعات
بين الكتب)؛ إذ يقرر قضية الإعجاز، وهو يحل
كتاب اعجاز القرآن للرافعي رحمه الله؛ ليخلص
في النهاية إلى أنه كتاب ليس فيه شاهد واحد على
معجزات الكلام؛ إنّما هو ثناء على القرآن في كتاب
ناهزت صفحاته الأربعمئة صفحة، وهو حسنة طيبة
ل للرافعي، ولكنها لا تكتب له في سجل المباحث
والعلوم، ولا تعد من حسنات التفكير والاستقراء^(٤)
ثم يبدأ العقاد باستعراض شاهد واحد من شواهد
الرافعي في البلاغة والتي تكلم فيها الرافعي عن
أن وجه الاعجاز القرآني يكمن في حروفه وأصواته
ثم الحركة الصرفية واللغوية للمفردة القرآنية وقد
تحدها العقاد أن يكون ذلك ساريا في كل آية على
النحو الذي يحكيه الرافعي؛ ففي فصل «الكلمات
وحروفها» الذي عقده الرافعي للحديث عن نبرات

على نوع من التقليد وضرب من غلبة الظن دون
التحقيق له واحاطة العلم به. ولذلك اذا سئلوا عن
تحديد هذه البلاغة التي اختص بها القرآن الفائقة
في وصفها سائر البلاغات وعن المعنى الذي الذي
يتميز به عن وصفها سائر البلاغات، وعن المعنى
الذي يتميز به عن سائر أنواع الكلام الموصوف
بالبلاغة، قالوا إنه لا يمكننا تصويره ولا تحديده بأمر
ظاهر نعلم به مباينة القرآن غيره من الكلام، وإنما
يعرفه العالمون به عند سماعه ضربا من المعرفة لا
يمكن تحديده وأحالوا على سائر أجناس الكلام
الذي يقع منه التفاضل فتقع في نفوس العلماء به
عند سماعه معرفة ذلك، ويتميز في افهامهم قيل
الفاضل من المفضل منه.

ثم قال: وهذا لا يقنع في مثل هذا العلم ولا يشفي
من داء الجهل به، وإنما هو اشكال احيل به على
ابهام، وقد تمثل بعضهم في هذا بابيات جرير التي
نحلها ذا الرُمة؛ إذ ذكرت الرواة أن جريرا مرّ بذي الرُمة
وقد عمل قصيدته التي اولها:

نبت عيناك عن طَلِّ بحزوى

عَفْثه الريحُ وامتنح القطارا^(٥)

فقال- أي جرير-: ألا أنجدك بأبيات تزيد فيها!

فقال: نعم!.

فقال جرير:

يعد الناسبون بني تميم

بيوتَ المجدِ أربعة كبارا

(٢) ديوان ذو الرمة، ١٢٠/١.

(٣) ثلاث رسائل في اعجاز القرآن: ص ٢٥.

(٤) ساعات بين الكتب، لعباس محمود العقاد، ص ٢٣.

(٥) كتاب ديوان ذي الرمة شرح الباهلي، ص ١٣٧١.



العقاد؛ فما بالك بمن دون الرافعي بمفاوز ومراحل فهو من باب أولى أن يحجم عن خوض هذا المعترك ويخوض هذا الغمار، والله عاقبة الأمور.

* * *

الحروف ونغماتها الموسيقية وموقع كل حرف بجانب ما تقدمه وما يليه وبعد أن ساق كلامه بنصه قال العقاد: هذا نموذج من شواهد الرافعي نرى أنه قد علق فيه بلاغة القرآن على شيء هيهات أن يكون مقصوداً، أو سارياً في كل آية، وإلا فما يقول الرافعي في هذه الآية التالية من سورة هود: (قيل يا نوح اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى أمم ممن معك وأمم سنمتعهم ثم يمسهم منا عذاب أليم)، يقول العقاد: فإن كانت بلاغة الكتاب الكريم مرتبهة بذلك النسق الذي تصوره الأديب (الرافعي) فهل يناقض البلاغة في رأيه توالي الميمات الكثيرة والنون والتنوين في هذه الكلمات المتعاقبة أو يظن الرافعي هذه الآية بدعا بين آيات الكتاب؟

ثم يخلص إلى القول: إنَّ بحثاً في تقرير بلاغة القرآن والردّ على منكري اعجازه لأولى المباحث أن يتصدى له عالم قوي العارضة حاضر البرهان خبير بأساليب القياس؛ لكنَّ الرافعي يتصدى لهذا البحث وهو من أضعف الناس منطقاً، وأفشلهم قياساً، وأعجزهم عن تأييد الدعوى بالحجة وتفنيده القول بمثله^(١).

أقول: في كلام الأستاذ العقاد غلواً في النقد، ولا نريد التماهي معه في الأجزاء بالرافعي القائمة العلمية الكبيرة في سماء الأدب والفكر؛ لكن ما نريد قوله أن مثل الرافعي لم يكن مؤهلاً عند العقاد للخوض في هذا المجال لافتقاده عناصر النجاح بحسب

(١) ساعات بين الكتب: ص ٢٥.



في مصطلح الإعجاز هو الإعجاز البياني، وإن القرآن معجز ببيانه وفصاحته وبلاغته وأسلوبه.

٦- ضرورة الميز بين نصره الدين بالعاطفة وبين

نصرته بالحجة والبرهان، ولا شك أن الثاني هو المطلوب وهو الحري بنا سلوك جادته.

٧- لا يكفي الإعجاز دليلاً على صدق الرسالة

السمائية؛ بل لابد من الاتقان والحسن البالغ الغاية في ذلك.

٨- لكي يتحقق الإعجاز لا بد من شرط مهم وهو

توافر الإعجاز في كل آية من آياته، لأن القرآن معجز بأقصر سورة منه.

٩- تعدد وجوه الإعجاز البياني، وتفاوت الأنظار

إليه، دلالة خالدة على إعجاز القرآن الكريم.

١٠- إعجاز القرآن دليل النبي ﷺ على صدق

تُبوّته، وأنه كان يعرف «إعجاز القرآن» من الوجه الذي عَرَفَهُ منه سائر من آمن به من قومه العرب.

١١- لا يوجد تلازم بين القول بصحة كون القرآن

منزلاً من الله تعالى والإيمان بنبوته سيدنا محمد ﷺ،

وبين القول بالإعجاز؛ فالتوراة منزلة من الله وكذا الإنجيل، وليس واحداً منهما معجزاً.

١٢- قضية الإعجاز حسمت من قديم، وفشلت

معارضة الخصوم مع حرصهم.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه

ما غردت بلابل الأقلام في رياض الطروس وما بذلت

في نصر سنته الأموال والنفوس.

* * *

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه ومن دعا بدعوته إلى يوم الدين.

وبعد؛ فبعد هذه الرحلة المباركة بين الكتب وهذا الموضوع الشيق أود أن أحط بالرحال لذكر أهم النتائج التي توصلت إليها بعد أن اكتملت صورة البحث كما رسمتها له؛ فأقول:

١- إعجاز القرآن حقيقة قاطعة، وبدهية مقررة، تحدى الله به العرب فكاعوا وجبنوا، وبذلك كانوا عاجزين، وبه صار القرآن معجزاً.

٢- مشكلة الإعجاز مشكلة مصطلح بالأساس، ومن هنا كان الخلل في التوسع الذي وقع فيه كثير من المعاصرين وقليل من المتقدمين حين أسقطوا هذا المصطلح على مصاديق كثيرة ومعان مختلفة.

٣- لا بد من التنبه إلى ضيق مصطلح الإعجاز عند المتقدمين حتى لا يقع الناظر في لبس عند الاطلاع على كلامهم ومقارنته بسعة المصطلح عند المتأخرين فيعترض عليهم بما لا يتوافق مع اصطلاحهم.

٤- إن المتقدمين كانوا في علمهم بالإعجاز القرآني أعلم بمنابت القصيص ممن جاء بعدهم، وهم النُّقَاب الكاشفون عن النُّقَاب، وهم من أكلوا الرأس وأعلم بما فيه.

٥- المتفق عليه عند المتقدمين والمتأخرين



الْحَنْفِيُّ الرَّبِيدِيَّ. (ت ١٢٠٥هـ). مكتبة الحياة.

بَيْرُوت. (د. ت.).

٧. التَّخْرِيرُ وَالتَّنْوِيرُ، لِمُحَمَّدِ الطَّاهِرِ بْنِ عَاشُورٍ،

الدار التونسية للنشر، سنة ١٩٨٤م

٨. التعاريف: محمد عبد الرزاق المناوي، (ت

١٠٣١هـ)، تحقيق: محمد رضوان الراية، دار النشر: دار

الفكر المعاصر - دار الفكر - بيروت، ط ١، ١٤١٠هـ.

٩. التعريفات: علي بن محمد علي الجرجاني (ت

٨١٦هـ)، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار النشر

دار الكتاب العربي، بيروت، ط ١، ١٤٠٥هـ.

١٠. الجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد

الأنصاري القرطبي أبو عبد الله، المحقق: عبد الله

بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٧هـ -

٢٠٠٦م.

١١. ديوان عنتر، للخطيب التبريزي، قدم له

ووضع هوامشه وفهارسه مجيد طراد، دار الكتاب

العربي، الطبعة الأولى، ١٤١٢-١٩٩٢م.

١٢. ديوان كعب بن زهير، حققه وشرح وقدم له

الأستاذ علي فاعور، منشورات محمد علي بيضون،

دار الكتب، بيروت-لبنان، ١٤١٧-١٩٩٧م.

١٣. ديوان لبيد بن ربيعة العامري، دار صادر،

د.ت. د.ط.

١٤. ساعات بين الكتب، لعباس محمود العقاد،

مطبوع ضمن الأعمال الكاملة (المجلد السادس

والعشرون-الأدب والنقد ٣)، دار الكتاب اللبناني-

بيروت، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.

١٥. شرح الطحاوية، ابن أبي العز المحقق: عبد

المصادر والمراجع

• القرآن الكريم.

١. الإحكام في أصول الأحكام، علي بن أحمد

بن سعيد بن حزم الأندلسي، تحقيق: الشيخ أحمد

محمد شاكر، قدم له: الأستاذ الدكتور إحسان

عباس، دار الآفاق الجديدة، بيروت.

٢. الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق،

عائشة محمد علي عبد الرحمن المعروفة بمنت

الشاطيء (ت ١٤١٩هـ)، ط ٣، دار المعارف، الطبعة:

الأولى - ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م دار الآفاق الجديدة، ١٤٠٣

- ١٩٨٣.

٣. إعجاز القرآن، لأبي بكر محمد بن الطيب بن

محمد بن جعفر بن القاسم الباقلائي (ت ٤٠٣هـ)،

تحقيق: السيد أحمد صقر، دار المعارف، القاهرة،

بلا تاريخ.

٤. البُرْهَانُ فِي عِلْمِ الْقُرْآنِ، لأبي عبد الله بدر

الدِّينِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَهَادُرِ الرَّزْكَشِيِّ الشَّافِعِيِّ،

(ت ٧٩٤هـ)، تحقيق: مُحَمَّدُ أَبِي الْفَضْلِ الْإِبْرَاهِيمِ،

دَارُ الْمَعْرِفَةِ، بَيْرُوتُ، ١٣٩١هـ.

٥. إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، لمصطفى

صادق الرافعي، ضبطه وصححه وحقق أصوله:

مُحَمَّدُ سَعِيدُ الْعَرِيَّانِ، الطَّبْعَةُ الرَّابِعَةُ، مطبعة

الاستقامة، ١٣٥٩هـ - ١٩٤٠م.

٦. تاج العرؤوس من جواهر القاموس. لمحيي

الدِّينِ أَبِي الْفَضْلِ مُحَمَّدِ مَرْتَضَى الْحُسَيْنِيِّ الْوَأَسْطِيِّ



- الله بن عبد المحسن التركي - شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ١٤١١ - ١٩٩٠.
٢٤. المزهري، جلال الدين السيوطي، المحقق: محمد جاد المولى - محمد أبو الفضل إبراهيم - علي محمد البجاوي، المكتبة العصرية.
١٦. شرح ديوان المتنبي، لعبد الرحمن البرقوقي، دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى، ١٩٨٦م.
٢٥. المصطلح الأصولي ومشكلة المفاهيم، أ.د. علي جمعة، المعهد العالمي للفكر الإسلامي - القاهرة.
١٧. الصبح المنبي عن حيثية المتنبي، للشيخ يوسف البديعي، تحقيق: مصطفى السقا، ومحمد شتا، ط ٣، دار المعارف.
٢٦. المعتمد في أصول الفقه، لأبي الحسين البصري المعتزلي، اعتنى به محمد حميد، دمشق، ١٩٦٤م.
١٨. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية إسماعيل بن حماد الجوهري (ت ٣٩٣)، تحقيق: احمد عبد الغفور عطاء، دار العلم للملايين، ط ٤، (١٩٩٠م).
٢٧. المُنْغْنِي فِي أَبْوَابِ الْعَدْلِ وَالتَّوْحِيدِ. للقاضي أَبِي الْحَسَنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ الْأَسَدِ الْبَدَائِي الْمَعْتَزَلِيِّ، (ت ٤١٥ هـ)، حرر نصه: أمين الخولي، أشرف على إحيائه: طه حسين، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، المؤسسة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الأولى، القاهرة، بلاتاريخ.
١٩. الظاهرة القرآنية، مالك بن نبي، ترجمة عبد الصبور شاهين، تقديم محمد محود شاكر، محمد عبد الله دراز، دار الفكر، دمشق، ط ٤، ١٩٨٤م، وإعادة طبع ٢٠٠٠م.
٢٠. قاموس اللسانيات، د. عبد السلام المسدي، الدار العربية للكتاب.
٢١. من آيات الإعجاز العلمي (الأرض) في القرآن الكريم: زغلول راغب محمد النجار دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان، ط ١، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
٢٢. لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الأفرريقي المصري، ت (٧١١هـ). دار صادر - بيروت، ط ١، (ب. ت.).
٢٩. الموافقات في أصول الفقه، لأبي إسحاق إبراهيم بن موسى بن مُحَمَّد اللخمي الغرناطي المالكي الشاطبي، (ت ٧٩٠هـ)، تحقيق: مُحَمَّد عَبْدَ اللَّهِ دَرَاذ، دَارُ الْمَعْرِفَةِ، بَيْرُوتُ بِلَاتَارِيخ.
٢٣. المحيط في اللغة، صاحب الكافي أبو القاسم إسماعيل بن عباد بن العباس بن احمد بن إدريس الطالقاني، ت (٣٨٥هـ)، تحقيق: الشيخ محمد حسن آل ياسين، عالم الكتاب، بيروت - لبنان، ط ١، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.
٣٠. موسوعة الإعجاز القرآني في العلوم والطب والفلك، نادية طيارة، اليمامة للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، مكتبة الصفا - الإمارات العربية المتحدة، ط ١، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.



٣١. «نحو معجم شامل للمصطلحات المفتاحية
لكليات رسائل النور لبديع الزمان النورسي»،
د. فريد الأنصاري.
٣٢. نظرية النظم، د. حاتم الضامن، منشورات
وزارة الثقافة والاعلام، العراق / ١٩٧٩ م.

* * *

